التسوية السياسية :
خلفيات ونتائج

الدكتور سعيد حمود

عندما حاول بعض رجال الاعلام والصحافة في مصر الرد على منتقدي ومهاجمي اتفاقية سيناء الاخيرة المعقودة بين الحكومة المصرية واسرائيل برعاية الولايات المتحدة الاميركية ، وذلك في كتاباتهم وندواتهم الاذاعية ، لم يجدوا اقوى من حجة القول ان منتقدي الاتفاقية لم يقرأوا بنودها جيدا وانهم تسرعوا في الحكم قبل رؤية النتائج التي ستسفر عنها الاتفاقية . كما ان الرئيس السادات ، في خطابه المطول أمام مجلس الشعب (يوم ١٩٧٥/٩/٤) ، وفي معرض دفاعه عن الاتفاقية ورده الهجوم على كل من سوريا والعراق والاتحاد السوفييتي والمقاومة الفلسطينية ، بهجوم مضاد ، وان كان قد اسهب في ابراز الجوانب التي اعتبرها ايجابية مشيرا الى ان الجوانب محل الانتقاد لا تمثل ولا تعبر عن الاتفاقية ، فانه لم يخرج بكثير عن الحجة التبريرية التي اعتمدها الاعلام المصري .

في رأينا ان الرئيس السادات والاعلام المصري كانا في غنى عن مثل هذه الحجج الواهية غير المرتكزة على أسس المنطق المتين ، في معرض الدفاع عن اتفاقية سيناء . لقد فاتتهم الحجة الوحيدة الممكنة والقائمة على أساس ، وذلك بالقول ان اتفاقية سيناء لم تكن نتاج الصدفة ولا الاجتهاد الطارىء ، وانما هي من نتاج نهج التسوية السياسية : فمن كان مع التسوية فلا حق له بالهجوم على الاتفاقية ، لأنه عندها يكون في أشد التناقض مع نفسه ، ومن كان ضد التسوية فلا بد أن يرفض أية اتفاقيات تعقد في اطارها ، والا يكون متناقضا مع نفسه هو الآخر .

بهذا المنطق يمكن ان « تستقيم » الامور وتتوضح الخيوط ، ولا تعود البلبلة غطاء لخلط المواقف وتركيبها كما يشاء أصحابها بين مرحلة وأخرى وظرف وآخر .

حتى تكون بساطة هذه النظرة مصدرا لقوتها ومتانتها ، وعاملا على تصويب نتائجها ، وحتى لا يراها البعض نوعا من قراءة الامور من سطحها ، لا بد من طرح السؤال حول ماهية التسوية ، جوهرها وخلفياتها ، ثم لا بد من الاجابة عليه ، قبل القيام باستعراض شامل لتطوراتها ومحطاتها وصولا الى تحديد نتائجها .

أولا : خلفيات التسوية السياسية

تعود جذور نهج التسوية السياسية ، تاريخيا وموضوعيا ، الى جملة من انماط